

العولم الموازية: البنى الافتراضية في حقل العلاقات الدولية وانعكاساتها على مفهوم القوة

Parallel Worlds: Virtual Structures in the Field of International Relations and Their Implications for the Concept of Power

محمد بلعيشة¹

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، m.belaicha@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/22

تاريخ القبول: 2025/09/08

تاريخ النشر: 2025/10/15

ملخص:

أدى التحول الرقمي العالمي والثورة في الشؤون التكنولوجية إلى تغيير جذري في مفهوم القوة ومقاييسها وكذلك انتشارها، فلم يعد الطرح التقليدي للقوة القائم على الجيوش والمقدورات الاقتصادية والجغرافية والديمقراطية كافيا لشغل حيز ومكان في الساحة الدولية، حيث برز مجال آخر كساحة صراع ونفوذ في النظام الدولي، نظرا لسهولة هذا الميدان الجديد وعدم تقيدته بالطروحات المادية، إذ لا يعرف قيود جغرافية ولا سيادة دول ولا ردع مادي، بل هو مخترق لكل المجالات والقطاعات والأقاليم والدول، وذلك بفعل التجهيزات المتطورة من شبكات النت والحوسبة والأجيال الجديدة لتكنولوجيا الاتصال، وهذا يجعل من الصعوبة بمكان إدراك قوة وخطورة هذه العولم الافتراضية الجديدة، الأمر الذي تسبب في ثغرة علمية -تنظيرية- وعملية -ممارساتية- تتطلب من الفواعل في السياسة الدولية أن تستعد لاستيعاب هذا العالم الجديد والسريع ومحاولة تحديث العلوم والممارسات للتعايش معه.

الكلمات المفتاحية: القوة السيبرانية، الفضاء السيبراني، السياسة الدولية، الدولة.

Abstract:

Global digital transformation and the technological revolution have fundamentally altered the concept, scale, and reach of power. Traditional ideas—built on military, economic, geographic, or demographic strengths—are now insufficient for gaining influence internationally. Instead, cyberspace has emerged as a new arena for competition and influence. This domain has no physical boundaries, no respect for state sovereignty, and no traditional deterrence; it easily

penetrates all sectors and countries through advanced networks, computing, and new communication technologies. As a result, understanding the true power and risks of these new virtual worlds has become much more complex, creating both theoretical and practical gaps. This shift compels international actors to adapt rapidly, update their scientific knowledge and practices, and prepare to engage with a world where influence is redefined by information and digital capabilities.

Keywords: Cyber power, cyberspace, international politics, state..

المؤلف المرسل: محمد بلعيشة، m.belaicha@univ-chlef.dz

مقدمة:

لم تعد مشكلة الدول في عالم اليوم؛ هي مسابقة سرعة هذا الأخير المفرطة، بل أصبح التحدي الذي يفرض نفسه بإلحاح هو مدى استيعاب الفواعل للتغيرات المتسارعة بشكل رهيب، وأصبحت الحاجة لتحديثات (Updates) في الفكر الاستراتيجي كفاءة فكرية ضرورية التوفر، فبعيدا عن السياسة بمعناها التقليدي اليوم؛ هناك عالم آخر خفي يتجسد بشكل آلي دون توقف، يسيطر بمنطقه المحطم لجميع البنى الفكرية السابقة فارضا نفسه كواقع حتمي، فقد دخلت البشرية عالم الروبوت والذكاء الاصطناعي وعالم السايبر والرقمنة، والحوسبة السحابية، والديمقراطيات الرقمية، والعملات الرقمية والأسواق الافتراضية، وشبكات التواصل الاجتماعي بنمطها الجديد المتطور المدعم بالذكاء الاصطناعي، والطباعة الثلاثية الابعاد، والتطبيقات الدقيقة التي تقدم خدمات مختزنة للوقت والجهد.

وبعد انتهاء الصراع الحاد الذي عرف بالحرب الباردة؛ دخل العالم في ما سمي بالعولمة، وانفتحت الشعوب على الميديا والتطورات التكنولوجية الهائلة، وانتشرت الثورة في شؤون الاتصالات ووصلت الى باقي انحاء العالم، فبدا العالم السابق الذي خلفه البشر خلفهم؛ قديما لا يتواكب مع هذا العصر الجديد ومقوماته التكنولوجية، هذه الحالة من عدم التواءم والتطابق خلقت فجوة وقصورا حتى على مستوى محاولات الإدراك والفهم ومنها أيضا العلوم الإنسانية، فقد زاد مثلا مأزق الوضعيين الماديين مع تعاضم المتغيرات غير المادية ودورها في تأسيس بناءات نظرية جديدة، أما على صعيد العلاقات الدولية فقد طرح مشكل عجز النظريات عن تفسير الواقع وقصورها في عدة مواطن، وخاصة منها تلك التي تتعلق بمتغيرات جديدة كالهوية ولغة الخطاب والفرد وتعاضم طروحات الأمن والتهديدات، وما جاءت به النظرية النقدية

بمختلف مدارسها، دون الاستهانة بالرقمنة والتطور التكنولوجي، فلغة القوة العسكرية الصلبة أو منطق الفواعل الجيوبوليتيكية والقوى الإقليمية أو المنتديات الاقتصادية والاتفاقيات؛ لم تعد متغيرات كافية في العلاقات الدولية وقد تناقصت شموليتها، اذا ما أخذنا في الحسبان العلاقة العكسية بين التطور التكنولوجي ومعايير القوة، فكلما تعاضم التطور العلمي تغيرت معه مقاييس القوة ومعاييرها، وبالتالي تتغير أدوات التفاعل بين الدول على مستوى العلاقات الدولية كممارسة، وكبناءات نظرية صالحة للتفسير في حقل العلاقات الدولية كعلم، لذلك فان الجهل بالتكنولوجيا يرافقه بدون أي شك عدم إدراك مفهوم القوة بالنسبة للباحث، والجهل بما يجب أن تمتلكه لتكون قويا كممارس.

وعلى هذا الأساس لم يعد مفهوم القوة بذلك المعنى السطحي الصلب القاصر، الذي كان يمكن قياسه بالمناهج الكمية حسب المدرسة الوضعية، بل أصبح له دالتين اثنتين. الأولى مادية كممارسة بمفهومها الصلب الوضعي، والثانية كمفهوم معقد مُدرك يجب فهمه والتعامل معه بالعقل وهو ما تتناغم معه المابعد وضعية، ذلك لأنه قد أصبح من الصعوبة بمكان أن نفقه حجم قوة ما أو الفاعل الأقوى بالمعنى البسيط الذي كان سائدا في السابق، كتعداد الجيوش مثلا أو الموقع الجغرافي ومساحته، أو عدد السكان أو حجم الاقتصاد.

● الإشكالية:

تناقش هذه الورقة البحثية مفهوم القوة وتظهراتها في مجال العلاقات الدولية، لما تعرفه من حالة سريعة من التغير والتحول، فإنها تشكل تحديا أمام الفواعل الدولية سواء في سعيهم لامتلاكها، أو الحفاظ على مكانتهم حين تتغير مقاييسها، وفي هذا السياق يبرز الإشكال العلمي -من حيث تحديث مفاهيم القوة الجديدة- والعملي -من أجل كسب القوة لممارستها- التالي :

إلى أي مدى تسهم الثورة في الشؤون الرقمية في إعادة تشكيل العلاقات الدولية كعلم وكمارسة؟

● مناهج البحث:

تعتمد الدراسة على مجموعة من المناهج التي نستعملها في الاجابة عن الإشكالية، اذ استعملنا المنهج التاريخي للوقوف على المسيرة التاريخية لمفهوم القوة ومعرفة أهم تعاقباتها الزمنية، والمنهج المقارن للمقارنة بين الفترات الزمنية التي مرت بها القوة وانتقالاتها كما نعالج به الانتشار بالمقارنة بين الفواعل التي تمتلك القوة وبين أنماط القوة ذاتها، أما المنهج الاستقرائي فاستعمل لدراسة القوة كأحد مكونات النظام الدولي لفهم السياسة الدولية بشكل عام.

● مخطط الدراسة:

هذه الورقة محاولة جادة للوقوف على مفهوم القوة، والسعي الى تبينه وتحديد أهم المحطات التي مر بها هذا المفهوم، وما هي الأشكال التي يتخذها في كل مرحلة زمنية، مشددين في ذلك على طريقة الانتشار وكذا الانتقال، ولذلك قمنا برصد الخطوة التالية:

- مقدمة.
- المحور الاول: مفهوم القوة، وسياقاتها التاريخية.
- المحور الثاني: القوة السيبرانية في العلاقات الدولية.
- المحور الثالث: أثر القوة السيبرانية على تفاعلات السياسة الدولية.
- المحور الرابع: الما بعد إنسانية: نحو فجوة إبستيمية في مفهوم قوة جديد في حقل العلاقات الدولية
- خاتمة.

أولاً: مفهوم القوة وسياقاتها التاريخية

1. تعريف القوة-Power:

يقول هانز يواخيم مورغنثاو-Hans.j.Morgenthau في كتابه "السياسة بين الأمم-

Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace بأن "السياسة الدولية، كغيرها من أشكال السياسة، هي صراع على القوة. ومهما كانت الأهداف النهائية للسياسة الدولية، فإن القوة تبقى الهدف المباشر دائماً"¹، ولذلك قدم المتخصصين عدة تعاريف كمحاولة لضبط وتعريف القوة، ومن أقدم التعاريف نجد "أرسطو" Aristotle - في كتابه "السياسة" Politics - الذي عرفها بأنها تلك الإمكانية التي تتوفر لبعض أفراد المجتمع السياسي المنقسم بالطبع إلى حكام ورعايا لجعل الآخرين يفعلون ما لم يكونوا فاعليه من تلقاء أنفسهم، أما "توماس هوبز" Thomas Hobbes - فيعرفها بأنها الوسائل المتاحة في وقت معين للحصول على خير مستقبلي واضح².

كما يعرفها "مارشال تشارلز" Charles Marshall بأنها إمكانية التوصل الى الغايات المطلوبة، في حين عرفها "أوستن ريني" بأنها علاقة التبعية والطاعة من جانب وعلاقة السلطة والسيطرة

من الجانب الآخر، وعرفها "مورغنثاو" بأنها قدرة الإنسان على التحكم في تفكير وأفعال الآخرين، أما "فون ديك" فيعرفها بقوله المعنى الواسع لهذه الكلمة تكون القوة تعبيرا على استطاعة دولة أن تجعل لإرادتها الغلبة وفي معناها الواسع تكون القوة تعبيرا عن استطاعة تأكيد الاحترام وفرض الطاعة.³ أما "ماكس فيبر - Max Weber" فيعرفها بأنها احتمال قيام شخص ما في علاقات اجتماعية بتنفيذ رغباته رغم مقاومة الآخرين بغض النظر عن الأساس الذي يقوم عليه ذلك الاحتمال.⁴

2. إدراك القوة:

اشتركت التعاريف في نقطة معينة ومشتركة وهي أن القوة هي تلك القدرة على تعديل رغبات الآخرين وفق رغبة صاحب القوة، فمن أهم شروط توفر القوة هو اقتناع الأطراف الأخرى بأنه توجد هنالك قوة فعلا، إذ يرى "جوزيف ناي-Joseph Nye" بأن إرغام الأشخاص على القيام بفعل معين ليس بالضرورة مفهوم سليم لتواجد القوة، فقد يكون هذا الإرغام يتناغم ورغبات الآخرين التي يريدونها في الأصل، كأن يقوم دكتاتور بالحكم بالإعدام على معارض سياسي ظاهريا تتجلى القوة في معانيها إلا أنه وفي حال كانت نية المعارض السياسي هي الموت فإن معنى القوة يتهاوى وتصبح غير ذي معنى، نفس الشيء عندما استدلل "ناي" بمثال جعل الطفل يقفز والقفز أصلا من الهوايات المفضلة لديه فإن منظور القوة وقياسها سيعرف التضليل والمغالطة⁵، فالطفل لم يمثل للأوامر بداعي الإجماع بل بداعي المتعة.

وفي نفس السياق يضع "روبرت دال - Robert Alan Dahl" معادلة لقياس القوة وادراكها وهي كالتالي: {القوة = قدرة (أ) على دفع (ب) للقيام بالعمل (س) - احتمال قيام (ب) بالعمل (س) بغض النظر عما فعله (أ)}⁶، وعليه وبموجب هذه المعادلة فإن القوة مقرونة بمُدركها، بحيث على صاحب القوة أن يُقنع الآخرين بأنه الأقوى.

إن إدراك القوة معني أيضا بوعي صاحب ومُريد القوة، بحيث يشترط أن يكون هذا الطرف واعيا بشكل عام بالبيئة المحيطة به وبمصادر القوة التي يمتلكها وكذلك المعرفة التامة بالميادين والمجالات التي سيستعمل فيها قوته، فمثلا يقول "ناي" بأن امتلاك الأوراق الراجعة في لعبة "البوكر" لا يعني بأنك الراجح والأقوى، فربما تكون اللعبة ليست "بوكر" وإنما هي لعبة "البريدج" مثلا، كما أنه بامتلاك الأوراق الراجعة فهذا لا يعني الفوز في اللعبة، فقد يتم قراءة الأوراق وتوظيفها بشكل خاطئ ما يعطي الفرصة للطرف الآخر الذي من المؤكد بأنه المنتصر، والتاريخ حافل بمثل هذه الحالات فقد كانت ألمانيا واليابان قوتين استثنائيتين في 1941م وكذلك النظام العراقي سنة 1990م، لكن هذه القوى زالت بسوء إدراك جغرافية

القوة وسوء توظيف القدرات، وعلى سبيل عدم إدراك مقومات القوة، النفط لم يكن موردا للقوة قبل العصر الصناعي، ولم يكن اليورانيوم ذا شأن قبل العصر النووي،⁷ لكن بعد تغير العصر وتطور الصناعة وظهور إختراع النووي أصبح من يمتلك هذه الموارد يتمتع بمقدرات القوة لو أجاد إستغلالها. وعليه فإن القوة لا تحتاج إلى الإرغام فقط، بل تحتاج إلى إقناع وتعريف الأطراف الأخرى بها، إذ يجب توفر فكر جمعي حول مفهوم القوة وشكلها ليتم وفقه معرفة وكشف أي الفواعل والأطراف أكثر قوة وسيطرة.

3. السياق التاريخي للقوة وأشكالها:

أ. القوة الصلبة-Hard Power

تعتبر القوة الصلبة مزيجا من أشكال متعددة من القوة، كالقوة العسكرية والقوة الاقتصادية⁸ والموارد والأرصدة المالية وغيرها، لذلك نجد القوة الصلبة تنقسم إلى القوة العسكرية-Military Power ويقصد بها الموارد التي تشكل أساس القوة للحرب أو التهديد بالحرب، أي بالقوات والدبابات والسفن الحربية، وفي حال تحول هذا الزخم إلى قوة للدفع يكون لهذه الموارد العسكرية أهميتها⁹، إذ تعتبر هذه القدرات محصلة للقدرات العقلية والبشرية، ودرجة التطور الاقتصادي والتقني في المجتمع¹⁰، إذن فالبعد العسكري يعتبر عنصرا رئيسا في القوة الصلبة إذ يعمل على توفير القوة الناتجة إما عن الإلتصار في الحروب أو عن تحقيق الردع¹¹، أما ثاني نمط وهو القوة الاقتصادية-Economic Power سليمة الهيكل الاقتصادي المتوازن في القطاع الزراعي والصناعي، ومجال التكنولوجيا ودرجة تطوره، والقطاع الخدمي ودرجة نضجه في المجتمع، كل ذلك ينعكس على الدولة ودرجة قدرتها على المواجهة¹²، لذلك فالقوة الاقتصادية وفي وقت أصبح الإقتصاد عماد التفاعلات السياسية ومحددا لها، تعتبر من أهم مصادر القوة وأشكالها، خاصة وأن النظام العالمي الحالي أصبح يعرف صعودا لأقطاب تعديلية في ميزان القوى الدولي معتمدة في ذلك البعد الاقتصادي.

ب. القوة الناعمة-Soft Power:

تعتبر القوة الناعمة الوجه الآخر للقوة الصلبة، فإذا كانت القوة الصلبة تجبر الآخرين على فعل ما نريد عن طريق الإكراه بالتهديد أو الإغراء، فإن الأساس الذي تعتمد عليه القوة الناعمة في تحقيق أهدافها هي جعل الآخرين يريدون ما نريده نحن، بطريقة أخرى وكأن صاحب القوة يصبح قدوة يقتدي بها الآخرون،¹³

ونعني بها جاذبية النموذج والقيم والقدرة على الإقناع، إذ بإمكان دولة ما أن تنال النتائج التي تسعى لتحقيقها، وذلك لأن الدول الأخرى تريد أن تتبعها وتعجب بقيمتها وتشبه بها وتطمح للوصول إلى مستواها¹⁴، وبالتالي فإن طريقة السيطرة عليهم تكون أسهل وأقل تكلفة وأنجع في النتائج.

ت. القوة الذكية-Smart Power:

يمكن القول أن القوة الذكية هي نتاج المزاجية بين القوتين الصلبة والناعمة، وذلك باعتبار كلا القوتين السابقتين تعرف جوانب قصور، فهناك مساحات لا يمكن للقوة الصلبة الوصول إليها بمثل ما هنالك مساحات لا تستطيع القوة الناعمة الوصول إليها كذلك، فمثلا قضية الارهاب لا يمكن التعامل معها بالقوة الناعمة، كما أن قضية الديمقراطية لا يمكن التعامل معها بالقوة الصلبة، ولذلك نجد بعض الدول تعمل على تطوير هذه القوة المهيمنة مثل النرويج التي سعت إلى تعزيز قوتها على الاجتذاب بشرعنة سياساتها في الحفاظ على السلام والنشاط الإيجابي في حلف الشمال الأطلسي "NATO"، والصين هي الأخرى التي تمتلك كل مقدرات القوة الصلبة وتسعى الآن إلى العمل على تطوير وإنتاج قوتها الناعمة¹⁵، لا نعني بالقوة الذكية هنا التخلي عن القوتين السابقتين بل بالعكس، المقصود بها إستعمالهما في المكان والزمان الصحيحين مع إحترام نوعيتهما.

ث. تحولات القوة تاريخيا:

عرفت القوة عدة محطات تاريخية كان أول ميادينها الأرض أو ما يعرف بـ "التيلوروكراتيا Tellurocracy"^{*} أي القوة البرية، ومع التوسع في القوة البرية انتقل المفهوم إلى ميدان آخر وهو القوة البحرية وما تعرف بـ "تالاسوكراتي-Thalassocracy"^{**}، تعززت القوتين البرية والبحرية بفعل اختراع الإنسان لوسائل النقل كالدبابات والسيارات والشاحنات والسفن والبوارج والغواصات، ليستمر هذا التطور حتى قفز المصطلح إلى "آيروكراتي-Aerocracy" أي القوة الجوية باختراع الطائرة والمناطيد، ليتعمق التطور بغزو الفضاء¹⁶، وبعد التوازي في القوة والانسداد فيها ظهر مفهوم القوة الاقتصادية وأصبحت المعاملات المالية والموارد شكلا جديدا من أشكال القوة، ليتعمق تطور القوة بدخول التكنولوجيا في الدروة وظهور القوة السيبرانية التي هي موضوع المحاور القادمة.

ثانيا: "القوة السيبرانية – Cyber Power" في العلاقات الدولية.

1. مفهوم "القوة السيبرانية – Cyber Power" و "الفضاء السيبراني – Cyberspace":

يعرف "ناي" القوة السيبرانية بأنها قدرة الحصول على النتائج المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الإلكتروني، أي أنها القدرة على استخدام الفضاء الإلكتروني لإيجاد مزايا الدولة، والتأثير على الأحداث المتعلقة بالبيئات التشغيلية الأخرى وذلك عبر أدوات إلكترونية، ويوضح أيضا بأنها مجموعة الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات والشبكات الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل.¹⁷

نتيجة للثورة في الشؤون الإلكترونية أُفرزت ثلاث عناصر رئيسية هي: المعلومة – Information، والفضاء الإلكتروني – Cyberspace والطابع الإلكتروني – Digital وكلمة Cyber مشتقة من علم Cybernetics وكلمة Cyber مرتبطة بكلمة Space كتعبير على الفضاء الإلكتروني، الذي يعتبر بيئة خامسة جديدة بعد البيئات الطبيعية الأربع "البر، البحر، الجو، الفضاء"، ليصبح هذا المجال فاعلا رئيسيا في النظام الدولي وحقل العلاقات الدولية، حيث إبتلع في تخصصه مختلف المجالات كالتيجارة، الاقتصاد، السياسية، الشؤون العسكرية، الأيديولوجية، وبالتالي أصبح لصيقا بكل مجال، ونظرا لسهولة وانخفاض تكلفته لم يبق حكرًا على الدول فقط، بل أصبح متاحا لكل الفواعل في النظام الدولي، وبالتالي طرح معادلة جديدة في العلاقات الدولية وأعاد صياغة مفهوم وشكل جديد للقوة وخريطة انتشارها.¹⁸

2. فواعل القوة السيبرانية:

أنطولوجيا وعلى هذا الأساس فإن هلامية القوة السيبرانية وعدم إحتكاريته على فئة معينة؛ جعلها متاحة ومختقة لكل المستويات، فمثل ما هو معروف في العلاقات الدولية من مستويات التحليل، كالدولة وما فوقها وما تحتها، فإنه في المجال السيبراني أيضا فواعل ومستويات تحليل:

- الدولة – State
- الفواعل من غير الدول – Non State Actors
- الشركات المتعددة الجنسيات – Multinational Companies
- المنظمات الدولية – International Organizations

- الأفراد: المبتدئون – Novices، القراصنة – Hackers
- القراصنة السياسيين – Hacktivism
- جماعات الإرهاب الإلكتروني – Cyber Terrorists¹⁹

3. إستخدامات القوة السيبرانية:

يطرح ناي مجموعة من الأنماط الخاصة باستخدامات القوة الإلكترونية في العلاقات الدولية، فأول نمط هو قدرة الفاعل "أ" على التأثير في سلوكيات الفاعل "ب" ودفعه للقيام بأعمال لم يكن ليقوم بها، و يتمثل النمط الثاني في قدرة الفاعل الدولي على التحكم في أجندة الآخرين من خلال منعه على تنفيذ بعض خططه الإستراتيجية، أما النمط الثالث فهو ترتيب أولويات الفواعل الأخرى، وذلك من خلال أن يقوم الفاعل "أ" بترتيب أولويات الفاعل "ب".²⁰

وعليه فقد أصبحت القوة السيبرانية حقيقة أساسية في العالم بكل مظاهرها المتنوعة، مستعينة بقوة الدولة العسكرية والإقتصادية والسياسية، وهذا بدوره أثر على طريقة حساب قوة الدولة التي أصبح من الصعب حسابها وفق مصادر القوة التقليدية من دون الأخذ في الاعتبار القوة السيبرانية.²¹

4. عناصر القوة السيبرانية:

أ. البنية التكنولوجية: ونقصد بها القدرات والإمكانات المتوفرة للقيام بالمهام الإلكترونية المطلوبة، كالحواسيب والبرامج وأجهزة التوصيل، والموارد البشري.

ب. الأسلحة الإلكترونية: فيروسات الحاسوب – Viruses، الديدان الإلكترونية – Worms، حصان طروادة – Trojan Horses، القنابل المنطقية – logic bombs، الأبواب الخلفية – backdoors والرقائق – chipping، الماكينات والميكروبات – and Microbes Nano Machines، مدافع – herf، قنابل – EMP.

ت. العمليات الإلكترونية: وتنقسم إلى: مهاجمة شبكات الحاسب الآلي، Attack Computer CNA Network Computer؛ الدفاع عنها CND Defense Network Computer؛ استغلالها CNE Network Computer Exploitation²².

ث. البيانات الضخمة – Big Data: يتم تجميع البيانات والمعطيات الضخمة قصد تحليلها لتفسير الأحداث في العالم، وذلك من خلال استقراء الكم الضخم من البيانات والمعلومات الرقمية الواردة من مختلف المصادر الرقمية، كوسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع الحكومية، والتقارير الإعلامية، والتي من

خلال تحليلها يصبح الساسة وصناع القرار يمتلكون هامشا من الحرية لاتخاذ القرارات وصوغ السياسات، بل وحتى استشراف المسارات المستقبلية.

ج. الذكاء الاصطناعي - Artificial Intelligence : يقدم الذكاء الاصطناعي خدمات تحليلية متطورة ودقيقة يمكن استخدامها للاستشراف والتوقع لمختلف الأزمات والأحداث، إذ تمكنه خاصية الربط الكثيف بين المتغيرات والمعلومات والسلوكيات المتكررة للدول والمؤسسات وكذا الأفراد، ليقدم استنتاجات وملاحظات حاسمة، كما يساهم في إنتاج سيناريوهات وسلوكيات محتملة كمقترحات لمتخذي القرار، والتي تساعد على التصرف.

ح. الخوارزميات التحليلية - Analytical algorithms: هي إجراءات وعملية رياضية تحلل البيانات بعد جمعها، لتنتج بعدها سيناريوهات تحاكي ما قد يحصل أو ما يحصل، ومن ثم تتوقع النتائج وتساعد على التوقع، وبالتالي أصبحت الدول تعتمد على الخوارزميات في اتخاذ القرارات والقدرة على الاختيار بين البدائل المتاحة وكذا استشراف الأحداث والأزمات.²³

ثالثا: أثر القوة السيبرانية في تفاعلات السياسة الدولية.

1. صراع دولي رقمي:

عرفت سنتي 2024 و 2025 تصاعدا خطيرا في الهجمات السيبرانية، فحسب المركز العالمي للهجمات السيبرانية - Hackmanac الصادر سنة 2025، أنه تم تسجيل 32000 هجوم سيبراني منذ سنة 2018، وبين سنتي 2020 و 2024 تم تسجيل 21830 هجوم أي ما يعادل نسبة 68% من الهجمات، أما سنة 2024م فقد تم تسجيل حوالي 8000 هجمة سيبرانية مؤكدة ناجحة²⁴، وجدير بالذكر أن هناك إنتقائية في الأهداف حيث تستهدف هذه الهجمات قطاعات حساسة وتتفادى القطاعات الهامشية أو الفرعية، فمثلا شكل قطاع التصنيع 15% من الهجمات، بينما كانت نسبة قطاع التكنولوجيا والبحث العلمي من الهجمات ما يبلغ قيمته 10%، أما قطاع الصحة فقد بلغت نسبة الهجمات عليه 33%، ما يؤكد أن المهاجمين لا يهدفون إلى جني الأموال فقط بل يستهدفون الإخلال بالصحة والمجتمعات والتخريب الإقتصادي، وتمت هذه الهجمات عبر عدة آليات منها البرمجيات الخبيثة Malware، هجمات حجب الخدمة DDoS، سرقات الهوية الرقمية والهندسة الإجتماعية Social Engineering، هذه الآليات تستعمل أساليب متعددة Multiple Techniques في الهجوم،

مثلا الإبتزاز، الإختراق، وإفساد البيانات، لكن الأخطر هو أسلوب الفدية الذي تشنه عصابات الفدية الإلكترونية الرانسوموير-Cyber Ransomware Gangs التي تقودها عصابات إلكترونية مشهورة مثل RansomHub وLockBit 3.0، والتي تعتمد على فيروس رقمي يحتجز البيانات ويقوم بتشفيرها ويطلب لتحريرها فدية مالية.²⁵

كما يقدم موقع CSIS برنامج "الحوادث السيبرانية الهامة" عرضا مفصلا للهجمات السيبرانية، حيث ركزت هذه الهجمات على الوكالات الحكومية، شركات الدفاع والتكنولوجيا والهجمات في القطاعات الاقتصادية، حيث إستهدفت دول مثل الولايات المتحدة، الصين، روسيا، إيران، وكوريا الشمالية في مؤسساتها الحكومية، الدفاعية، والبنى التحتية الحيوية،²⁶ ويمكن أن نستعرض أهم الهجمات التي عرفها العالم سنة 2025 في الجدول التالي:

الجدول 01: الهجمات السيبرانية عبر العالم سنة 2025

التاريخ	تفاصيل الهجوم
يناير 2025	تضاعفت الهجمات الإلكترونية على تايوان من قبل مجموعات صينية لتصل إلى 2.4 مليون محاولة يومية في عام 2024، مستهدفة بشكل رئيسي الأنظمة الحكومية وشركات الاتصالات، وفقًا لمكتب الأمن الوطني التايواني.
	ارتفعت الهجمات الإلكترونية الروسية على أوكرانيا بنسبة تقارب 70% في عام 2024، حيث استهدفت 4315 حادثة البنية التحتية الحيوية، بما في ذلك الخدمات الحكومية وقطاع الطاقة والجهات المرتبطة بالدفاع.
	أعلنت جماعة قرصنة موالية لروسيا مسؤوليتها عن هجوم إلكتروني استهدف مواقع إلكترونية حكومية إيطالية. وورد أن الهجوم جاء ردًا على دعم إيطاليا لأوكرانيا.
فبراير 2025	نفّذ قراصنة هجمات إلكترونية موجهة ضد جهات دبلوماسية كازاخستانية. ودرس المهاجمون برمجيات خبيثة في وثائق دبلوماسية، من بينها وثيقة يُزعم أنها تُفصل اتفاقية بين ألمانيا وعدة دول في آسيا الوسطى.
	شنّ قراصنة صينيون حملة تضليل إعلامي مُنسقة عبر تطبيق WeChat ضدّ مرشحة الحزب الليبرالي الكندي كريستيا فريالاند، وفقًا لفريق العمل الكندي المعني بالتهديدات الأمنية والاستخباراتية للانتخابات.
	سرق قراصنة من كوريا الشمالية 1.5 مليار دولار أمريكي من عملة الإيثريوم من منصة باي بت للتداول في دبي، مما أدى إلى غسل ما لا يقل عن 160 مليون دولار أمريكي خلال أول 48 ساعة من الهجوم. وتُعدّ هذه أكبر عملية سرقة عملات رقمية حتى الآن.
	زعمت التقارير الصينية أن جهات خارجية متخصصة في التهديدات المتقدمة المستمرة شنت أكثر من 1300 هجوم إلكتروني استهدفت 14 قطاعًا رئيسيًا في الصين خلال عام 2024.
	شنّ قراصنة صينيون حملات تجسس إلكتروني متواصلة استهدفت قطاعات الحكومة والصناعة والاتصالات

	والإعلام في جنوب شرق آسيا وهونغ كونغ وتايوان.
	ارتفعت عمليات التجسس الإلكتروني الصينية بنسبة 150% إجمالاً في عام 2024، مع ارتفاع الهجمات ضد القطاعات المالية والإعلامية والتصنيعية والصناعية بنسبة تصل إلى 300%، وفقاً لتقارير جديدة.
	شنّ قراصنة من كوريا الشمالية حملة تجسس على جهات كورية جنوبية لاستخراج بيانات استطلاع الأنظمة من آلاف الأجهزة.
مارس 2025	استهدفت شبكة من الشركات الوهمية المرتبطة بشركة تقنية صينية موظفين فيدراليين أمريكيين مُسَرَّحين مؤخراً، مستخدمةً إعلانات توظيف على مواقع التوظيف.
	شنّ قراصنة إيرانيون حملات تجسس إلكتروني متواصلة ضد جهات حكومية في العراق وشركات اتصالات في اليمن.
أبريل 2025	وسّع جواسيس الإنترنت الكوريون الشماليون نطاق عمليات التسلل لاستهداف مؤسسات الدفاع والحكومات الأوروبية.
	اكتشفت القيادة السيبرانية الأميركية برمجيات خبيثة صينية مزروعة في شبكات شركاء في العديد من دول أميركا اللاتينية خلال سلسلة من عمليات "المطاردة المتقدمة".
	تجسس قراصنة على رسائل البريد الإلكتروني لنحو 103 من الجهات التنظيمية المصرفية الأمريكية في مكتب مراقب العملة لأكثر من عام، وانتهى ذلك في أوائل عام 2025.
ماي 2025	أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وحلفاء آخرون تحذيراً استشارياً بشأن حملة إلكترونية روسية تستهدف تقديم الدعم الدفاعي لأوكرانيا وقطاعات الدفاع والتكنولوجيا الأخرى التابعة لحلف شمال الأطلسي.
	أطلق مركز الأمن السيبراني الوطني في المملكة المتحدة على الصين اسم التهديد الرئيسي للأمن السيبراني الوطني بعد سلسلة من عمليات الاختراق والانتهاكات التي شملت إدارات الحكومة البريطانية.
	استغلت مجموعة تجسس تركية ثغرة أمنية في تطبيق مراسلة للتجسس على القوات العسكرية الكردية العاملة في العراق خلال العام الماضي.
	شنّ قراصنة روس حملة تجسس على جهات تعليمية وحكومية وبحثية في طاجيكستان.
	نسبت جمهورية التشيك هجوماً إلكترونياً استهدف وزارة خارجيتها إلى الصين.

Source: Center of strategic & international studies, **Significant Cyber**

Incidents, on the following link: <https://shorturl.at/INHt7>

أصبح من الواضح أن الدول اليوم أصبحت تستخدم الفضاء السيبراني كساحة حرب تستخدم فيها الهجمات السيبرانية كأدوات سياسية واقتصادية وتحسسية، مما يحول العالم الرقمي إلى ميدان جديد للحروب غير خاضع لقواعد الاشتباك التقليدية²⁷.

2. تكاليف الهجمات السيبرانية:

بسبب اعتماد كبرى الشركات العالمية واعتماد الدول على المنظومة الرقمية في تسهيل التعاملات والتنقلات، تعززت الخروقات الالكترونية والقرصنة واصبحت بإمكانيتها قادرة على تهديد الدول وازدادت فعاليتها ونجاعتها، خاصة وان هذه الهجمات اصبحت تكلف الكثير اذ ان الولايات المتحدة الامريكية تكبدت خسائر نتيجة الهجمات الالكترونية تقارب الخسائر التي خلفها اعصار ساندي سنة 2012، كما بلغت حجم الخسائر التي خلفها فيروس "Notpeyta" الذي انتشر في اوكرانيا ثم العالم حوالي 850 مليون دولار وفقا لحصائيات "Cyence"، كما سجلت Mondelez International ثاني أكبر شركة حلويات في العالم والمصنع لبسكويت Oreo انخفاضا في مبيعاتها الفصلية بلغ 5%، نتيجة تأخر النقل البحري والفواتير بفعل الهجوم الإلكتروني، كما اعلنت شركة الادوية العالمية (ميرك) عن توقفها عن انتاج بعض الادوية بسبب هجوم الكتروني، وتسبب الفيروس "Notpeyta" في تباطؤ عمليات التسليم لدى شركة "Fidex" وتعطيل عمليات موانئ لشركة النقل البحري "Mearsk" ووقف خطوط الانتاج لدى صانع السلع الاستهلاكية الاستهلاكي البريطاني "Reckitt Benkiser"، خسائر هذا الفيروس تعتبر 10 بالمائة فقط من الخسائر التي سببها هجوم فيروس الفدية "Wannacry" والبالغ حجمها حوالي 8 مليارات دولار.²⁸

لا تتوقف هذه التكاليف العالية فقط على الخسائر جراء الهجمات، فعمليات التأمين والحماية تتطلب أموال طائلة هي الأخرى، فحسب شركة "loyds" فإن خدمات التأمين السيبراني تتطلب حوالي 3 مليار دولار أمريكي، كما تشير التقديرات في عام 2016 بأن الهجمات السيبرانية قد كلفت الشركات ما يصل الى 450 مليار دولار سنويا على مستوى العالم، كما تشير نفس التقديرات بأن الإحتياجات الواجب توفرها لمواجهة أي إحتتمالية لهجوم إلكتروني تبلغ قيمة 50 مليار دولار أمريكي، وجدير بالذكر في حادثة وقعت في الصومال حيث قامت سفينة شحن بقطع اسلاك الانترنت التي تمول الصومال وتم تسجيل جراء هذا الانقطاع خسائر بقيمة 10 مليون دولار امريكي يوميا.²⁹

تشير التقديرات إلى أن الخسائر العالمية الناتجة عن الجرائم السيبرانية تصل إلى حوالي 10 تريليون دولار أمريكي في عام 2024،³⁰ لو اعتُبرت الجريمة السيبرانية اقتصاداً مستقلاً، لكانت ثالث أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة والصين.³¹

3. متغيرات جديدة في العلاقات الدولية:

لقد أدخلت السيبرانية تغيرات جديدة على السياسة الدولية، فقد أعطت منظور جديد للعلاقات الدولية، وكذلك الامن والدولة وطرح السيادة، ونحاول إيجاز بعض هذه المفاهيم فيما يلي:

أ. **الأمن السيبراني-Cybersecurity**: يعرفه "ريتشارد كامرر- Richard A. Kemmerer" على أنه عبارة عن وسائل دفاعية من شأنها كشف وإحباط المحاولات التي يقوم بها القراصنة، بينما يعرفه "إدوارد أمورسو- Edward Amoroso" بأنه وسائل من شأنها الحد من خطر الهجوم على البرمجيات أو أجهزة الحاسوب أو الشبكات، وتشمل تلك الوسائل الأدوات المستخدمة في مواجهة القرصنة وكشف الفيروسات ووقفها، وتوفير الاتصالات المشفرة، كما يعرفه الإتحاد الدولي للاتصالات باعتباره مجموعة الأدوات والسياسات ومفاهيم الأمن، والضمانات الأمنية ومناهج إدارة المخاطر، والإجراءات والتدريبات وآليات الضمانات والتكنولوجيات التي يمكن استخدامها في حماية البيئة السيبرانية وأصول المؤسسات والمستخدمين، كما يعرفه قاموس "أوكسفورد" بأنه الإجراءات والتدابير المتخذة للحماية من الاستخدام الإجرامي، أو الاستخدام غير المصرح به للمعلومات الإلكترونية.³²

ب. **الدبلوماسية الرقمية-Cyber Diplomacy**: تعرف على أنها وسيلة لتحقيق أهداف الدبلوماسية العامة عن طريق استخدام أنظمة الاتصال الحديثة، أو ما يعرف بالمجتمعات الافتراضية، وما تتضمنه من مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الأنترنت، معتمدة في ذلك على إستراتيجية التفاعل بين المواطنين والمسؤولين لإيجاد منصات جديدة للتواصل والتفاعل وتعبئة الرأي العام مع الجماهير ومستخدمين آخرين من جميع أنحاء العالم.³³

ت. **الأحلاف السيبرانية-Cyber Alliances**: النمط الرسمي النابع عن الاتفاق الصريح بين الجهات الفاعلة الدولية أو الغير دولية، والذي تنتج عنه التزامات متبادلة بين هذه الجهات تجاه بعضها البعض، وفق بنود وشروط ينظمها الإطار القانوني الحاكم لمسار هذا التحالف، ويعد تحالف الناتو السيبراني

أحد أهم الأمثلة والذي يتوجه نحو معالجة مجموعة واسعة من التهديدات عبر تعزيز السياسة السيبرانية التي جاءت بموجب اتفاق إستونيا 2007.³⁴

ث. الردع الإلكتروني-Cyber Deterrence: يقصد به قدرة الدولة على تطوير قدرات عسكرية موثوق بها ومتبادلة ومتماثلة في الفضاء الإلكتروني تكون قادرة على التأثير على قرارات الخصم وتمنعه من شن هجمات عسكرية عبر الفضاء الإلكتروني عليها.

يتشابه الردع بصفة عامة مع الردع الإلكتروني في عدة نقاط منها صعوبة تطبيق القانون في العلاقات العابرة للحدود، حيث يتميز الفضاء الإلكتروني بعدم وجود حدود جغرافية له توضح سيادة الدول عليها، ولما كانت الأسلحة المستخدمة في الفضاء الإلكتروني غير محددة سلفا وتخضع للتطور التكنولوجي، وغالبا ما تظهر الهجمات نتيجة ثغرات يتم اكتشافها، ومن ثم فإنه يصعب حصر هذه الأسلحة لمنع أو تقنين استخدامها.³⁵

تأسيسا على هذا الطرح فإن الثورة التكنولوجية التي يعرفها العالم قد ساهمت في التحول الرقمي على المستوى الدولي، ليس فقط بتوفير الإمكانيات والآليات المتخصصة بل بتغيير طبيعة الفواعل الدولية أيضا، وأعدت صوغ موازين النفوذ، والتسارع في التعامل مع الأزمات أسرع من ذي قبل، حيث أن التحول الرقمي لم يصبح فقط آلية تمكينية، بل أصبح ميكانيزم- Mechanism هيكلي ومكون للنظام الدولي بل ومحركا لتفاعلاته وصنع القرارات فيه، ذلك أنه يمتلك من الإمكانيات ما يمكنه من التعامل مع البيانات الضخمة وتحليلها بسرعة تبلغ أضعاف سرعة العقل البشري العادي، كما أن سهولته هذه قلبت مقياس القوة في النظام الدولي فقد أصبحت دول صغيرة وصاعدة لديها تأثير ودور محوري في النظام الدولي بعد أن كانت لا تستطيع ذلك بموجب منطق القوة التقليدي، كما أن التحديات التي أصبح يفرضها التحول الرقمي الكبير سواء بضرورة مواكبة التطور أو بالدفاع والحماية من هجماته وتهديداته الجديدة، أو باستعماله في الهجوم، جعلت مقياس القوة تتغير بشكل جذري في العصر الحالي.³⁶

رابعا: المابعد إنسانية: نحو فجوة إبستمية في مفهوم قوة جديد في حقل العلاقات الدولية

إبستميا؛ لم تكن هذه الطفرة في شؤون التكنولوجيا والحوسبة مفاجئة للعلوم الإنسانية ومواضيعها، وإنما كانت متوقعة، لكن غير المتوقع فيها كان سرعتها الكبرى، وهذا لا يغير من أنه كان لها إرهابات سابقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد كتابات "ميشيل فوكو-Michel Foucault" الذي جاء بمفهوم "الرقابة التراتبية-Hierarchical control" والذي يعتبر تمهيدا للرقابة الرقمية التي نعيشها

الآن، ففكرة أن الفرد يبقى في سلوك الخائف والمتوجس لأنه مُراقَّب من طرف البرج المركزي -حسب كتابات فوكو- هي تشبه لحد كبير كاميرات المراقبة الحالية، إضافة إلى الهواتف الذكية التي تحمل كاميرا وبالتالي أينما كان الأفراد فهم مراقبون، وهو ما يتطابق ونظرية "جورج أورويل-George Orwell" في روايته الديستوبية "1984" والتي تجسد معنى الرقابة والتجسس، لدرجة أن الأفراد مراقبون حتى في أفكارهم، كما كانت رواية "دان براون-Dan Brown" المعنونة بالحصن الرقمي مثالا شارحا أكثر لقضية جمع البيانات الضخمة عن الافراد وتخزينها، فقد كانت هذه أولى ارهاصات "البيغ داتا-Big Data"، هذا الحجم الهائل من المعلومات الذي أصبح متوفرا لدى الحكومات جعلها تتمتع بمأمش أكبر من الحرية الذي يمكنها من المناورة واتخاذ قرارات بشكل أكثر قوة وكسب سلطة أكثر ردعا ورعبا بمشهد غرامشي "Antonio Gramsci"، وهو ما يتفق مع السرديات التاريخية لتطور المجتمعات عبر الأزمان.

1. أربع ثورات وأربع مجتمعات

تاريخيا هناك مسار خطي لتطور المجتمعات البشرية، فقد كان المجتمع الأول مجتمع الصيد البدائي "Society 1.0: The Hunting and Gathering Society" حيث احترف الانسان الصيد كنمط حياة رئيس، مروراً بالمجتمع الثاني الزراعي "Farming Society 2.0: The Society" وفيه أجاد الانسان ترويض الأرض وزراعتها واستخراج القوت منها وبدأت معها تظهر التجارة؛ ثم المجتمع الثالث المجتمع الصناعي "Society 3.0: Industrial Society" والذي تطور بفعل الاختراعات والنهضة التي عرفها العالم فظهرت معها إشكالية الطاقة واختراع الآلة الميكانيكية، وصولاً الى المجتمع الرابع المعلوماتي "Society 4.0: Information Society" وهي تطوير شبكة معلوماتية أكثر تطوراً لكنها افتراضية بعيدة عن الماديات، وبالعودة الى المجتمع الما قبل أخير (الصناعي) بدأت معه الموجات الثورية الصناعية الأربع، "الموجة الأولى الماكينية-Industry 1.0: Mechanization" (1780-1870م) وفيها عرف الانسان الميكانيكا باكتشاف الطاقة البخارية، "الموجة الثانية الإنتاج الضخم -Industry 2.0: Mass Production" (1870-1970)، ثم "الموجة الثالثة الأتمتة -Industry 3.0: Automation" (1970-2010) وفيها دخل العالم مرحلة دخول الأوتوماتيكية الى الآلة وظهور الحاسوب والدوائر الرقمية، لتأتي "الموجة الرابعة

المصانع الذكية - Industry 4.0: Smart Factories (2011-..). وفيها ظهر الذكاء الاصطناعي، والساير والحوارزيمات، وتختلف هذه الموجة عن الموجات الثلاث السابقة بأن الفرد البشري فقد دوره الرئيسي في عملية الصناعة وقد شاركه الروبوت في ذلك.³⁷

2. نحو مجتمع خامس مجتمع مابعد المعلوماتية

"جوهر المجتمع 5.0 هو أنه سيصبح من الممكن التوصل بسرعة إلى الحل المناسب الذي يلبي إحتياجات معظم الأفراد" كان هذا تصريح رئيس الوزراء الياباني السابق "شينزو آبي"³⁸ في المؤتمر الدولي مستقبل آسيا سنة 2017م معلقا على اعتماد حكومته لخطة المجتمع الخامس التي صاغها مجلس العلوم والتكنولوجيا والابتكار الياباني سنة 2016، لتقر اليابان بطموحها لتجسيد المجتمع الفائق الذكاء، ما يميز المجتمع الخامس أو ما يعرف بما بعد المعلوماتية؛ عن المجتمع الرابع، هو أن هذا الأخير كان افتراضيا بعيدا عن الواقع والمادة، لكن في المجتمع الخامس تمكن الذكاء الاصطناعي بفضل الصناعات المتصلة وبفضل قاعدة البيانات الضخمة مثل "سلسلة الكتل-البلوك تشين-Blockchain" أصبح الذكاء الاصطناعي متدخلا في المادة وأصبح يدير الآلة ويتحكم فيها كما أصبح يتدخل في تفاصيل حياة الانسان عبر البرمجيات والآلات كالحاسوب الذاتي والهاتف والسيارة الذكية التي تقود بنفسها، والبحث الأوتوماتيكي في العلوم دون انسان، والبيوت الذكية وغيرها، لقد مزج المجتمع الخامس بين المدرسة الوضعية المادية بتجسيده للروبوت ونقيضها بتجسيده للعالم الافتراضي غير الواقعي، وكأنه أصبح للآلة روح ومشاعر وبدل أن تكون آلية في يد الإنسان أصبحت قرين الانسان وهي تتمتع بنظام تشغيل ذكي لا تحتاج بفضلها إلى الإنسان، إذ أصبح يمكن للجهاز أن يشخص المرض ويعطي العلاج دون تدخل الطبيب، هذا النمط من التطور - ربما الخطير - المجتمعات أخذ يطرح أسئلة جوهرية ومحورية ما هو العالم الذي نعيش فيه اليوم؟³⁹

3. الميتافيرس الإمبراطورية الصامتة

بعد الجائحة العالمية عرفت الدولة الكلاسيكية الويستفالية حالة من العجز في العديد من الوظائف المنوطة بها، وافسحت المجال للتكنولوجيا التي لعبت الدور باحترافية في إدارة التفاعلات داخل الكرة الأرضية بالشكل الذي ابقى على حياة الناس وكأنهم يصمدون بفضلها، فقد بقيت التجارة قائمة بسبب الشبكة الضخمة للمعلوماتية، كما ان الشعوب بقيت متقاربة بشكل عوض عليها التباعد الاجتماعي بفضل الفيديو وانتقال الصورة بسلامة، في هذه الفترة أعلنت شركة فايسبوك بأنها توحدت مع عدة منصات تواصل اجتماعي أخرى تحت اسم شركة واحدة وهي "ميتا-meta"، عالم جديد ينخرط فيه

الرواد والنشطاء بحيث يستطيع فيه الفرد الولوج الى عالم افتراضي بشكل وجسد (أفاتار- avatar) ويتنقل في الأسواق العالمية ويشترى ويبيع، يتعارف ويتبادل المعلومات غير مقيد بحدود ولا أقاليم ولا هوية، هذا الحجم الكبير من التواصل في عالم الميتافيرس يشكل حالة من الولاء لهذه الإمبراطورية الجديدة فهي التي تملك المعلومة والمعرفة وتعرف إحتياجات كل فرد وقدراته بفضل البيع داتا التي تجمعها الخوارزميات يوميا نتيجة مراقبة البحوث اليومية والمحدثات، وهو ما تكلم عليه فوكو في نظريته المراقبة والعقاب، أي أن السلطة تمتلك المعرفة، والميتا الآن تمتلك المعرفة وتسحب الشعوب بشكل صامت الى مملكتها الجديدة دون أن تحس الحكومات بذلك، فهي أشبه بحكومة عالمية رقمية كونية يدين لها الجميع على حساب كياناتهم التي أصبحت -أو ستصبح- من منظورهم غير قابلة للانتماء او منتهية الصلاحية، وفي المقابل أصبح هؤلاء مواطنين رقميين تابعين للميتا، وكأن الميتافيرس استغل خاصية الميتافيزيقا بخلق عوالم لا يمكن الوصول اليها الا من طرف مهندسيها وبالتالي نصبح أمام فجوة بحثية كبرى مفادها ما هو العالم الذي نعيش فيه اليوم؟ ومن هو المتحكم الفعلي فيه؟⁴⁰

4. انتقال القوة من فلسفة ما بعد الوضعية نحو فلسفة ما بعد الإنسانية

"Posthumanism" وعبر الإنسان **"Transhumanism"** ونظرية الإنسان الخالد:

قامت الفلسفة "ما بعد الإنسانية" على نقد المدرسة الإنسانية - Humanism التي ترى بمرئية الإنسان في الكون أو ما يعرف بالمرئية الإنسانية - humancentric أي الأنثروبوسين - Anthropocene، وحملت المابعد إنسانية مفاهيم معها مثل تجاوز الإنسانية - Transhumanism وما فوق الإنسانية - Meta-Humanis⁴¹ وينقسم هذا الطرح الجديد إلى اتجاهين رئيسيين، الاتجاه الأول يتمثل في "ما بعد الإنسانية - Posthumanism" ويمثله عدة باحثين: (Donna ; Gary Wolfe ; Roberto Marchesini ; Kathy Hayles)، والذي يرى بتطوير الإنسان عن طريق التكنولوجيا المتطورة، أما الاتجاه الثاني فهو الذي يتبنى الفلسفة "عبر الإنسانية - Transhumanism" ويمثله: (Nick ; Anders Sandberg ; Max More ; Ray Kurzweil ; Bostrom)، والذي يدعو إلى تحطّي الإنسان مباشرة والتركيز على الروبوت أو المخلوق الجديد الذي سيعوض الإنسان، وهو ما يعرف بـ "سايبورغ - cyborg" أي الإنسان الخارق الممزوج بين المكونات العضوية وأخرى تكنولوجية، بمعنى

الأبدي الذي لا يموت "Terminator" ⁴²، إذ سجل العالم حالة سايبورغ مع العالم البريطاني "بيتر سكوت مورغان" الذي كان مصاب بمرض ضمور في العضلات، وقد خضع لعملية معقدة استبدل خلالها أعضائه البيولوجية بأجهزة صناعية تعمل بالذكاء الاصطناعي، وأصبح أول إنسان سايبورغ وسمى نفسه بـ "بيتر 2.0-2.0"، كما سبقت هذه الحالة؛ حالة نيل هاريسون الذي تمكن من التشافي من عمى الألوان عبر زراعة جهاز إلكتروني في مخه كذلك. ⁴³

الخاتمة:

أصبحت القوة السيبرانية واقعا مفروضا لا يمكن تناسيه أو تجاهله، فالكيانات الافتراضية التي ظهرت أصبحت تفرض تحديات هيكلية أمام الفواعل الدولية في مسارها نحو تحصيل القوة والاستثمار فيها، هذه الفواعل صارت مكرهة ومرغمة على مسايرة التطور الحاصل وليست مُخَيَّرَة في ذلك، إذ لم تعد القوة ومقدراتها حكرا على الفواعل الدولاتية فقط، بل أصبحت متاحة لكل طرف يجيد التحكم في تقنيات العصر، وبالتالي أنطولوجيا فُتِح حقل العلاقات الدولية على مصراعيه أمام المعطيات الجديدة، وخاصة مجال القوة التي أصبحت تخضع لاعتبارات جديدة غير الاعتبارات التقليدية المتقدمة والمتصدعة.

إن النقلة التكنولوجية الجديدة اليوم أدخلت الدول في عوالم جديدة ومبهمة، وأعادت انتشار القوة بمفاهيم جديدة، فلم يعد اليوم امتلاك القوة هو هدف الدولة في السياسة الدولية حسب طرح "مورغنثاو" فقط، بل تطور ليصبح مطلب إدراك القوة أهم من امتلاكها في بعض الأحيان، كما أن الوظائف التقليدية للدولة في مساعيها للحصول على القوة هو امتلاكها والعمل بها؛ أصبح قاصرا ومتقدما، إذ أصبح اليوم المطلوب هو إدراك القوة، ثم التمكن من تقنية امتلاكها، ثم امتلاكها، ليأتي بعدها الاحتياط من استعمالها ضدها.

وكتوصية؛ علميا وفي العلوم الإنسانية بصفة عامة وحقل العلاقات الدولية بصفة خاصة وتحديدًا الجانب الإستيمى والتنظيرى، لا ينبغي الوقوع في فخ فصل العلوم التكنولوجية عن العلوم الإنسانية والركون للنظريات التي تدعي أنها نقدية وحديثة وهي في الأصل أصبحت كلاسيكية، فضلا عن البارادايماات العاجزة واقعيًا عن تفسير الظواهر الحالية، لذلك علينا أن ننتقد المناظير الحالية الداعية مثلاً لمقاطعة الذكاء الاصطناعي والبرمجيات تحت دواعي إفساد البحث العلمي والدعوة للابتعاد عن التكنولوجيا في البحث العلمي دون إدراجها في مقررات التعليم والبحث وطرق العمل بما لصالح العلم، كما يجب الدعوة والتشديد على حوسبة العلوم الإنسانية سواء من حيث اللغة أو التاريخ أو التراث أو السياسية وباقي التخصصات

التي تحكم على نفسها بانتهااء الصلاحية ولا تعترف بالقطيعة الاستمولوجية معتقدة بأن تطورها تراكمي في مسار خطي، وهذا يتعارض بشكل قاطع مع إرهابات الباراداييم الجديد المتوقع والذي يمزج بين كل العلوم على حد سواء.

قائمة المراجع:

¹ Hans.j.Morgenthau **Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace**, 2nd ed, (New York: Alfred A. Knopf, 1949), p 13.

² خالد الحراري، مفهوم القوة في العلاقات الدولية، (مصر: مطابع الاهرام، 2015)، ص 12.

³ حامد بن عبد العزيز محمد النوري، أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الاوسط: 1990-1954، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، السودان، جامعة الخرطوم، كلية العلوم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، قسم العلوم السياسية، 2006)، ص 28.

⁴ خالد الحراري، مفهوم القوة في العلاقات الدولية، ص 13.

⁵ ايهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، (مكتبة الاسكندرية، وحدة الدراسات المستقبلية، سلسلة أوراق، العدد (12)، 2014)، ص 16.

⁶ خالد الحراري، مفهوم القوة في العلاقات الدولية، ص 21.

⁷ جوزيف . س. ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجرمي، ط1، (مكتبة العبيكان، 2007)، ص ص 21، 22.

⁸ ايهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، ص 13.

⁹ جوزيف . س. ناي، مستقبل القوة، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص 47.

¹⁰ جاسم سلطان، جيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا، ط1 (بيروت: دار تمكين للأبحاث والنشر،

2013)، ص 23.

¹¹ جوزيف . س. ناي، مستقبل القوة، ص 47.

- ¹² جاسم سلطان، جيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا، ص 23.
- ¹³ أنظر: جوزيف.س. ناي، القوة الناعمة.
- ¹⁴ إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، ص 14.
- ¹⁵ جوزيف.س. ناي، مستقبل القوة، ص 44.
- * التيلوروكراتيا (**Tellurocracy**): يعني حكم البر أو السيطرة البرية، ويشير إلى القوى التي تعتمد على الأراضي والقوة البرية، مثل الإمبراطوريات أو الدول التي تركز على السيطرة على المساحات الشاسعة من الأرض والموارد البرية.
- ** التالاسوكراتيا (**Thalassocracy**): يعني حكم البحر أو السيطرة البحرية، ويشير إلى القوة التي تستمد نفوذها من السيطرة على البحار والممرات المائية، بما في ذلك الأساطيل البحرية والموانئ والقدرة على الهيمنة البحرية في التجارة والحروب.
- ¹⁶ إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وابعاد التحول في خصائص القوة، ص 7.
- ¹⁷ إيهاب خليفة، **cyber power** نمط جديد لممارسة التأثيرات غير التقليدية في العلاقات الدولية، (مجلة مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (6)، يناير 2015)، ص 3.
- ¹⁸ إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية وأبعاد التحول في القوة، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2014)، ص 20-22.
- ¹⁹ تغريد صفاء، لبنى خميس مهدي، أثر السيبرانية في تطور القوة، (مجلة حمورابي، العدد: 33-34، 2020)، ص 154-156.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص 153.
- ²¹ إيهاب خليفة، **cyber power** نمط جديد لممارسة التأثيرات غير التقليدية في العلاقات الدولية، ص 3.
- ²² أنظر: إيهاب خليفة، القوة الالكترونية وأبعاد التحول في خصائص القوة.

²³ شحاتة غريب شلقامي، عمرو حسن فتوح، محددات دور التكنولوجيا كأداة جديدة في رسم السياسات الدولية، موقع مجلة السياسة الدولية، شوهد في: 12-04-2025 أنظر:

<https://shorturl.at/d4hSN>

²⁴ Hackmanac, **Global Cyber Attacks Report 2025**, Hackmanas website, on the following link: <https://shorturl.at/bH1xj>

²⁵ محمد الجدعي، عصر القراصنة الجدد... من يتحكم بالعالم الخفي؟، موقع independentarabia، شوهد في: 04-05-2025 ، أنظر:

<https://shorturl.at/yspCz>

²⁶ Center of strategic & international studies, **Significant Cyber Incidents**, on the following link: <https://shorturl.at/0mcMS>

²⁷ محمد الجدعي، عصر القراصنة الجدد... من يتحكم بالعالم الخفي؟.

²⁸ ليان عودة، هجمات إلكترونية تفوق خسائرها ميزانيات هذه الدول، موقع العربية، شوهد في: 05-05-2025 أنظر: <https://shorturl.at/nosbd>

²⁹ Aitnews، خسائر الهجمات السيبرانية قد تفوق خسائر الأعاصير، موقع عين نيوز ، شوهد في:

14-06-2025، أنظر: <https://shorturl.at/BjoYl>

³⁰ سكاي نيوز عربية، قمة الحكومات.. العالم خسر 10 تريليونات من الإرهاب السيبراني، موقع

سكاي نيوز عربي، شوهد في: 07-07-2025، أنظر: <https://shorturl.at/pjvjD>

³¹ Sausalito, Calif, **Cybercrime To Cost The World \$10.5 Trillion Annually By 2025**, As cited from the cyber security ventures website, on the following link:

<https://cybersecurityventures.com/hackerpocalypse-cybercrime-report-2016/>

³² محمد مختار، **cyber Security** هل يمكن ان تتجنب الدول مخاطر الهجمات الالكترونية، (مجلة مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (06)، يناير 2015)، ص 5.

³³ سارة يحيى، **cyber diplomacy** بعد غير تقليدي في العلاقات الغير رسمية بين الدول، (مجلة مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (06)، يناير 2015)، ص 8.

³⁴ دعاء الجهيني، **cyber alliances** طريق محتمل لمواجهة تهديدات الفضاء الالكتروني، (مجلة مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (06) يناير 2015)، ص 11.

³⁵ ايهاب خليفة، **deterance by resilience** امكانية تحقيق الردع في صراعات الفضاء الالكتروني، (مجلة مفاهيم المستقبل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (13)، اغسطس 2015)، ص 49.

³⁶ شحاتة غريب شلقامي، عمرو حسن فتوح، محددات دور التكنولوجيا كأداة جديدة في رسم السياسات الدولية.

³⁷ Fatih BÖLÜKBAŞI, **Revolution and Society 5.0: Japanese Human Centric Approach and Sectoral Changes** , on the following link:

<https://dergipark.org.tr/en/pub/tpd/issue/66013/1008030>

³⁸ Narvaez Rojas, C., Alomia Peñafiel, G. A., Loaiza Buitrago, D. F., & Tavera Romero, C. A. (2021). Society 5.0: A Japanese Concept for a Superintelligent Society. Sustainability. on the following link: <https://www.mdpi.com/2071-1050/13/12/6567>

³⁹ للمزيد من المعلومات حول المجتمع الخامس راجع:

Fukuyama, M.. **Society 5.0: Aiming for a New Human-Centered Society**. Japan Spotlight, 27(5). 2018, on the following

link:

https://www.jef.or.jp/journal/pdf/220th_Special_Article_02.pdf

Hitachi-UTokyo Laboratory, **Society 5.0 A People-centric Super-smart Society**, Tokyo, springer open, 2018.

⁴⁰ Dr. Kashif Laeeq, **Metaverse: Why, How and What**, on the following link: <https://shorturl.at/ex1EB>

⁴¹ هالة الحفناوي، "Post-Humanism": ما مستقبل البشر في عالم ما بعد الإنسانية، (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 04 ديسمبر 2024)، ص ص 1-3

⁴² خالد ميار الإدريسي، المثقف العربي.. وتحديات الفكر "ما بعد الإنساني"، موقع عروبة 22، شوهده في: 16-07-2025، أنظر: <https://shorturl.at/frxOh>

⁴³ هالة الحفناوي، "Post-Humanism": ما مستقبل البشر في عالم ما بعد الإنسانية، ص 3.